

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 357 @ الدمشقي الشافعي ثم الحنفي إمام الدرويشية صاحبنا الشيخ الأجل الأديب الفاضل اللبيب الشاعر كان فيما تحققت من حاله كثير الفضل غاية في حسن الأخلاق سخي الطبع لطيف المعاشرة طريف النكتة والنادرة حمولاً صدوقاً صحبتته من سنة أربع وسبعين إلى أن مات فما أنكرت شيئاً من أخلاقه وكان كثير الشعر ندي القلم وشعره عليه مسحة من الطلاوة وبالجملة فهو ممن ينوه بذكره ولا يهمل إيراد شعره ولد بصفد وقدم إلى دمشق وما جاوز العشرين بكثير فأقام بجامع المرادية مشغلاً بعلم القراءات ونسخ الكتب وكتب كثيراً ثم قرأ على جماعة من العلماء منهم الشيخ منصور السطوحى والشيخ عبد القادر الصفوري واستجارهما فأجازه بمالهما وحج فأخذ عن علماء الحرمين ثم تقلبت به الأحوال إلى أن صار شاهداً بالمحكمة الكبرى ومحكمة الباب ثم ترك وصار إماماً بجامع المرحوم درويش باشا وخطيباً بجامع الأغا وسافر إلى الروم مرات ونال جهات ومعالم ودرس بالعمرية ووعظ بالجامع في يوم الأربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية يدرس فيها القراءات والحديث والعقائد والفقه والأدب وله من التآليف منظومة في العقائد وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم وجمع من شعره ديواناً فسرق ثم جمع آخر أكثره من شعره المستجد بعد ذلك وظفر في مسوداته ببعض المسروق فألحقه وكنت في بعض الأحيان أداعبه إذا قرأت له شعراً من الديوان المذكور فأقول له أظن هذا من الشعر المسروق فيفطن للغرض فيبتسم ومما اتفق له أن الشيخ مصطفى بن سعد الدين كان دعاءه وشيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي وعين يوماً للدعوة ثم عرض له مانع فأرسل يعتذر إليهما وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين فأرخ شيخنا تبطيله الدعوة الشيخ قلب وتوارد معه صاحب الترجمة مؤرخاً بقوله قلب الشيخ وكنت كثيراً ما استنشده التاريخين وأقول له أرى الشيخ قلب الشيخ قلب ومن مستطرفاته ما كتبه إلى شيخنا النابلسي المذكور يستدعيه إلى روض وأرخ الدعوة بقوله % (مجلسنا عبد الغنى نزهة % لناظر خال عن الخوض) % (فشرفونا واحضروا عندنا % فنحن في التاريخ في روض) % | ووقع بيني وبينه مخاطبات نظماً ونثراً كثيرة فمن ذلك ما كتبه إلي وأنا بالروم قوله % (على الحبر الأجل المستقيم % طراز الجود ذي الفضل العميم) %